الذكورة والأنوثة بين البيئة اللسانية والاكتساب التركيبي

أ.م.د. معمر منير العاني
الجامعة العراقية

أ.م.د. باسم رشيد زوبع
الجامعة العراقية

الملخص:

نحاول في المسعى تقديم مادة لسانية منسقة لقضية الجنس اللغوي؛ وذلك بالنظر إلى تشكيلها اللفظي، وعلاقتها الخارجية، الحضارية، والثقافية، والاجتماعية.

وآثرنا في هذا السبيل معانية خاصية اللغة الجماعية، بفحص البيئة اللسانية للذكورة والأنوثة، فتحقق بالتكوين اللهجي، وما يمارسه مفصحاً عن الأشكال اللغوية ومستويات المعنى، ممثلاً بافتراق البينة، وصراع أنماطها، وتفرد ثقافة الأقوام في توجيه الألفاظ.

ومضينا إلى غايتنا باستظهار المآل الاجتماعي، فبدت إمارات للعزو الجنسي مقرونة بالأدوار المجتمعية، والاكتساب والتوارث؛ لنستيقن أثر المحرم اللغوي لمنطق الغابرين في حل المنعقد من فصيلة الجنس.

وانتهينا إلى رصد باب الإضافة؛ لبيان اكتساب الأحكام التركيبية؛ لنظفر بمقاربة لسانية بين نظرية (إنجل) في العلاقة الأساسية والموقع، وبين مقاصد استقرت في المدونة الفصيحة لأمر ثنائية الجنس.

مقدمة:

إن أحجى ما نقدمه أمام الكلام الثناء على الله – تعالى- بما هو أهله، والذكر لجزيل عطائه، وأعم صلواته، وأخلصها على حامل حكمته، وخيرته من خلقه محمدٍ، وعلى آله وصحابته.

أما بعد...

إن الدارس في العربية يلفي –بأوكد يقين- أنها ما فُحص منها عن مكتوم إلا بدا أرضى مطلوب، ولا فتش عن مكنون في ظواهرها إلا ظهر أزكى منتظر.

ومما يلحقه الرجاء، ويناله التأميل في البحث اللغوي ما تواترت عليه أيادي الدارسين من رجع النظر في ظاهرة التذكير والتأنيث، فهموا بما نالوا من تعريف لها، وتقسيم لعالم الأشياء بينها، وتعليل ما اعتاص منها.

ولا ينأى عن الخاطر اقتران الصعوبة بثنائية الجنس بآية ارتباطها بالتأريخ اللغوي، وجدلية نشأة اللغة، ومسيرتها عبر العصور، وتباين ألسنة الأقوام تسمية الموجودات الحية وغير الحية.

ولمواصلة هاجس التحري المعرفي في تلكم القضية يتبنى مبتغانا –بتشكيله ومبناه- استظهار خاصية الألفاظ الجماعية، آخذين بالحسبان مثواها في البيئة اللسانية، وتمامها في التكوين اللهجي، بما يفصحه من افتراق البنية، وصراع الأنماط اللغوية، وتفرد ثقافة الأقوام، ثم المضي إلى المآل الاجتماعي، وما اتسق فيه من تصنيف الأدوار، وذرائع الاكتساب والتوارث، ومختتم المحرم اللغوي للغابرين، وأثره في توجيه الألفاظ.

ولم نضرب الذكر صفحاً عن تنحية الإبهام التركيبي عن الثنائية مختارين باب الإضافة؛ للاستدلال على أحكام اكتساب الألفاظ للتذكير والتأنيث، مسترفدين مقاربة لسانية توائم افتراق الجنس في المنجز الكلامي.

وبعد...

فأحترس راجياً أن يكون ضيعنا للاخلاص قرين، وفي المعرفة سبيل، وعند الله قويم.

إجمال للقصد:

لعل الخشية من استفاضة التنظير تدعونا إلى الخروج عن هاجس التوثيق الزمني، والرجع التأريخي؛ لنستجمع إرثاً لغوياً يمتد إليه تأميلنا في ثنائية التذكير والتأنيث.

وبإسهام استعلن فيه السجستاني أن "أول الفصاحة معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء والأفعال"، متبعاً بأن[1] "تأنيث المذكر وتذكير المؤنث فمن العجمة عند من يُعرب ومن لا يعرب"[2].

حتى إذا جئنا إلى التقسيم من حيث الجنس وجدناه "قاعدة من القواعد المقررة في اللغة العربية، وفي أخواتها الساميات"[3].

وهو ضرب من الاستشعار أدرك بطائلته اتساق مقصدنا بالمنظومة اللغوية، فمضى اللغويون إلى مآربهم:

- يرصدون "المذكر والمؤنث في تلك الدائرة من عالم الأشياء باتفاق تام"[4].
- يعرّفون المذكر بأنه "ما خلا من العلامات الثلاث: التاء والألف، والياء، والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن"[5]، وهذا الذي "اتفق النحاة على تسميته: المذكر الحقيقي، والمؤنث الحقيقي"[6].
- يَسِمون المؤنث بـــ:" خمس عشرة علامة، ثمان منها في الأسماء، وأربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات"[7].

وإنْ كان طائفة من اللغويين آمنوا بوجاهة درس التذكير والتأنيث، فإن طائفة أخرى لم يبيّتوا اعتقاداً باستبهام بعض مسالك التوجيه فيها، قال برجستراسر: "إن التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو، ومسائلها عديدة ومشكلة، ولم يوفق المستشرقون إلى حلها حلاً جازماً مع صرف الجهد الشديد في ذلك"[8].

ومن غير تردد عن كشف المبثوث في مقولة (برجستراسر) والثاوي في مظان مسكوت عنها في مسعانا، نلمح أن القياس المطرد لا يلحق بالسداد هذه القضية، ولا يقرب بالدقة تدبير الدارس بحصرها، ولئن ردُدنا إلى هدي منها لنَجدنَّ خير مرام عدم بلوغ التمييز بين المذكر والمؤنث حدَّ التطابق بين اللغة والواقع، حيث نجد من الجوامد ما ذَكر وما أُنث

على نحو اعتباطي"[٩]، وأن التأنيث المعنوي في اللغة العربية قضية شائكة ومتشعبة، ومن العسير أن يجدد لها معايير قاطعة، تضع قاعدة صرفية محددة تندرج الأسماء المؤنثة تأنيثاً معنوياً تحتها"[١٠].

ومما يتحرى فيه المشتغل بهذا السبيل استظهار علل اقتران التذكير والتأنيث بالصعوبة، بغية نظمها على منوال من التبيان النوعي، ومما رُقن من علل: "ارتباط التأنيث والتذكير بالتأريخ اللغوي، ونشأة اللغة، والتطور الذي طرأ على مسيرتها أمر نجهله، فلم تترك الأمم من الإمارات الكافية ما يدل على لغتها، فانقرض كثير من اللغة الأولى، ودرست آثارها وعفت رسومها"[١١].

واعتزى إلى رهط العلل إفصاح لساني توزيعي، فقد تم توزيع المحسوسات والمجردات على قسمين وحسب هما: المذكر والمؤنث فداخل القسم الواحد ما لا يتعالق مع غيره بقرينة، فالمذكر والمؤنث ارتبطا بالجنس الطبيعي، وهو قرينة مادية حسية، وانتفاء هذه القرينة بالضرورة أسفر عن غموض في التصنيف، وفوضى في التوزيع"[١٢].

وحسبنا في التخفيف من إحكام الغموض بأن لكل نبأ مستقر، واستقرار تعبير النفس البشرية عن فصيلة الجنس: تذكيراً وتأنيثاً جرى باستعمال ألفاظ من مدلولات الحياة اليومية، فالمذكر له أنثى من جنسه، والمؤنث له مذكر من جنسه، ومثال الأول: عبد، وأسد، ومثال الآخر: أَمَة، ولبوة، وحين هرع من تسنم أسنمة البحث اللغوي إلى تصنيف تكلم الأشكال اتفقوا على تسمية: المذكر الحقيقي، والمؤنث الحقيقي، ثم تداعت أنماط أخر غير حقيقية –مجازية– فكانوا في ميز تداولها طرائق قِددا.

وما كنا –بعد هذا الفيض– عن مقصدنا بغافلين، فموضوع تفاضل فصيلة الجنس قد اتخذ أبعاداً عدة:

- فمن منطلق من رجع ديني واجتماعي، "ويتضح ذلك في الكلمات الدالة على مدلولات يحتاج إليها الإنسان في بداية خلقه، أو في بداية ميلاده، أو يلمسها من حواليه، ربما كان ذلك حين كانت الحاجة إلى التعبير اللغوي تضيق لضيق حاجة الإنسان إلى ما حواليه، وضيق حدود عواطفه ومشاعره"[١٣].

- ومن قانع بالمعرفة الفلسفية، كونه مرتبط بالطبيعة الإنسانية.
- ومن مضطلع بتقعيد نظرية الأصل والفرع، وتحقيق مجموعة من المورفيمات التمييزية.
- ومن لائذ بالإرث اللهجي التاريخي.
- ومن طارق بساحة التداول والتواصل الوظيفي.
- ونؤثر في الصحائف المتقادمة التفيؤ بظلال أنيه الغايات في مسعى التضيق، ومعانية هواجس التحري المعرفي لهذه الأبعاد.

المبتغى الأول: الكفاية المعرفية للفظة في البيئة اللسانية:

إن مما يجتذل ببسط هذه المفاضلة، ليستكمل مأمول الفائدة منها أن نستجلي انتاج النشاط المعرفي للغة، ونتوخى الوظيفة الإبلاغية في تشكيل السمات الدالة على ثنائية الجنس، وذلك بشيء من النأي عن التأخير البنائي.

ومن نتاج التخير والتفكر في خاصة اللغة الجماعية أنها "تحفظ سيرورة التواصل بين المرِسل والمرَسل إليه، كما تضع حدوداً لعمليتي الاختيار والتأليف التي يقوم بها المتحدث، ويمكن أن نلاحظ ظاهرة أخرى من شأنها تقليص حرية المتكلم في اختيار الواحدات اللسانية وتأليفها تتمثل في وجود بعض التعابير المنتمية للغة وأشار إليها دي سوسير، مبرزاً أنه لا يمكن تغييرها؛ لأنها قد وجدت بفعل التقليد"[١٤].

على هذا الذي أسلفنا نتج عن (ونسنك) (Wensinck) مبدأ جوهري فيه جهارة المنطق بأن تسمية الأجناس معقودة بالمحيط الخارجي، "فيسبب ما رأوا في المرأة من سحر وغموض ألحقوا بها كل ظواهر الطبيعة الغامضة، ومن تلك الأسماء كل ما عبر من الأرض وأجزائها، كالطريق والبئر، ثم الجهات الأربع، ومعظم مظاهر الطبيعة من ريح، وسحاب، وأخيراً تلك الأسماء التي تدل على المالك والمدن، والأجزاء المزدوجة والأسلحة والحجارة وبعض الحيوان إلخ"[١٥].

فانتظم لنا ما ألقاه، واتسق ما أملّه في مسألة العزو الجنسي وصلتها الوثيقة باختلاف الثقافات البشرية المُصدرة للغات، "وهو أمر لا يخضع مباشرة للتأخير اللغوي،

وإنما يتشكل بإيعاز من المؤثرات الاجتماعية، والثقافية، والحضارية التي تتعرض لها الجماعة اللغوية، وإذا كان هناك من احتمال لوجود مسميات يمكن استخدامها بالوجهين، فهو احتمال مرهون غالباً بمقاصد المتكلمين، ومحدود بظروف التحول اللغوي"[١٦].

ومما يثير الكامن، ويزلف القاصي أن عدّوا اللغة تجسيداً لكل معارف الإنسان وخبرته، ودليلاً على شخصيته وهويته الثقافية، وهي بمثابة الكاشف للنفس، ونجد أن العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة وثيقة، وتظهر هذه العلاقة بوضوح في السلوك اللغوي والثقافي، فأنت تستطيع الحكم على ثقافة شخص من محصوله اللغوي الذي يتمثل في ألفاظه وعباراته، وطرائق نطقه وأدائه الصوتي"[١٧].

ولا ينفك المحصول اللغوي عن المواقف الخارجية التي تؤثر في تحديد ألفاظه، وتراكيبه، وأساليبه، ومنها قواعد قارة في سيميائية الجنس التي تجنح نحو بقاء الدقة في أداء الفرد بالإفصاح عن حاجاته، والتواصل بها مع الآخرين، آخذاً بالحسبان عدم التداخل في استعمالها؛ لأن ذلك يولد نفوراً عند المتلقين في الوسط الاجتماعي.

هكذا نفهم الأسس النظرية التي تسوغ لنا ما يتواتر من انتقالات سيميائية لذات الجنس بحسب ظروف استعمالها، ولو رمنا استغراق العمق بما ترصَّن إزاء المسألة أتانا ابن التستري بمعروف المآثر عن العرب في لفظ "(مسك) الذي يذكر إذا تصدت مادته، ويؤنث إذا كان المقصود رائحته، وكذلك (اللسان) الذي يذكر إذا قصد بذاته، ويؤنث إذا كان المقصود الرسالة أو القصيدة"[١٨].

لقد كان هذا الاتجاه تدبيراً سديداً، إذ عمل على استيعاب ما اختبر من ألفاظ التذكير والتأنيث في الاستعمال، ثم لا يلبث أن يضحى منتزعاً للظنون ومألوفاً في التخاطب اليومي، ولن يَترَ الأعمال التي صنعت لقضية "التطور اللغوي، وما ينشأ عنها من تحولات مفاهيمية، ربما جعلت الأذواق في وقت من الأوقات تنحاز إلى استخدامات معينة، وتنفر من أخرى بصرف النظر عن الصورة التي وردت عليها في المراحل السابقة"[١٩].

وثمة بعد إيحائي لا تخطئه الذاكرة يعاين مفارقة التعبير عن ذات التذكير والتأنيث، بانتقال اللفظ الواحد من المجاز إلى الحقيقة؛ بآية انتقاله الدلالي على الذات، وألفينا من

التصورات الجنسية لفظ (صباح)، فهو مذكر مجازي التذكير في أصل وضعه على الزمن، ولكنه ينقل إلى العلمية فيكون مذكراً حقيقياً إذا سميت به مذكراً، ويكون مؤنثاً حقيقياً إذا سميت به أنثى.

وإذا أباح الباحث لنفسه أن يتخذ هذه المفاضلة- على نقائصها- دليلاً ومستأنساً في التعميم هذا الصعيد أمكنه أن يقول: إن رجع النظر في مسألة مفاضلة الألفاظ بين التذكير والتأنيث تخضع للمؤثرات الخارجية، وما يصدر عنها من تحولات في الأنماط اللسانية التي تكتنفها، ولرسم ملامح صورها، ورصد مظاهرها من صرورتها على الزمان يسهم —فيما أرجو- رافدان قابلان في تبيان ذلك:

أ. **التكوين اللهجي**: يمارس دوره مفصحاً عن الأشكال اللغوية ومستويات المعنى، ويستهل خطواته عن طريق التلوين، "تلوين النطق بصور تخرج قليلاً أو كثيراً، عن ضوابطه الأصلية في اللهجة الأم، وعن طريق تلوين المعجم بما يغد إليه من لغات أخرى، وتلوين الضوابط الصرفية وتغيير بعض مقاييسها، وتلوين الظواهر النحوية والدلالية، بما يجري من تغييرات تحدثها جماعات أو أفراد من أبناء تلك اللغة، فتصبح نسقاً على نحو ما في بيئة جغرافية، وتصبح على نسق آخر في بيئة جغرافية أخرى"[٢٠].

القبس الفائت يقودنا إلى سوق أمثلة تكون امتداداً لأوضاع الألفاظ ومعانيها اللهجية تذكيراً وتأنيثاً:

- افتراق البنية، نستمسك بإدناء يحصحص حق الافتراق ببناء الجمع الذي ارتبط "عند التميميين بالتذكير على حين أن هذه الفكرة مختلفة تماماً لدى الحجازيين، إذ ارتبط الجمع في أذهانهم بفكرة التأنيث"[٢١].

وعرض الفراء فواضل متتابعة لهذه السنن بقوله: "إن أهل الحجاز يقولون: هي النخل، وهي البسر، والتمر، والشعير، وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء فإن أهل الحجاز يؤنثونه، وربما ذكروا، والأغلب عليهم التأنيث، وأهل نجد يذكرون ذلك، وربما أنثوا، والأغلب عليهم التذكير"[٢٢].

لذا فإن على آثارهم لمهتدون بفهم الممارسة الاتصالية في تذكير بعض الألفاظ وتأنيثها بين الناس من نحو "نخل، وقمل، وما إلى ذلك مما كان واحده بالهاء وجمعه بطرحها يكون مذكراً في لهجة تميم، ومؤنثاً في لهجة أهل الحجاز"[٢٣].

ب. **صراع الانماط اللغوية:** يقتضي تمايز النظرة التي تجترحها اللهجات إظهار التحولات اللفظية، وطرق تشكيل النسق الكلامي، وما ينهد في تأسيس هذا المسلك مثال (القفا) الذي يذكر ويؤنث، "لكن قارئ المادة في نصوص اللغويين يرى أن التذكير هو الأصل، وأن التأنيث هو لهيجة، وإن شئت هو انحراف لغوي لقبيلة لا يعتد بكلامها"[٢٤].

وينسج الأنباري على المنوال نفسه بقوله: "والنَّعم: تذكر وتؤنث، والتذكير أكثر... وأنكر الفراء فيه التأنيث، وقال هو ذكرٌ لا يؤنث"[٢٥].

ولسنا نرتاب من تنازع النمط أن يحيف على المتلقي بشيء، ما دام متناول اللفظ يحوط بلسان أهله، ويقرن بلغة واضعة، ثم بنحو إلى تركيب صائب، ويُرسل في أسلوب محكم.

- تفرّد الثقافة: من جميل الصنيع في مواطبة الاتصال، والتنقير عن الأنباء أن تفسر جوانب من الظاهرة انطلاقاً من "بيئة القبائل، فأهل الحجاز الذين يسكنون بيئة حضرية قد مالوا إلى التأنيث لما فيه من رقة ونعومة تتلاءم مع بيئة الحضر التي تنعم فيها الأنثى بحضور بارز لا تضاحيها فيه المرأة في بيئة البدواة، بعكس ذلك تكون البيئة البدوية أكثر اعتماداً على الذكور"[٢٦].

فهو أثر من رجاء الماضي تنفرد إحدى القبائل فيه بتذكير لفظ أو تأنيثه، ونأس عمقاً بعيد الفور قد طفق الفراء يعالجه بقوله: "الهدي مذكر، إلا أن بني أسد يؤنثونه، ويقولون: هذه هدي حسنة"[٢٧].

وبوسع المعقب لتصور القدماء، ووعي المحدثين أن ينتهي إلى أنها "إسهامات تثري الدرس اللغوي، وتوسع في دائرة الاستقراء والتحليل، ولمكنها لاتصل إلى درجة الثبوت بآية أن التأنيث والتذكير مادة غير مستقرة في اللغات"[٢٨].

٢. **المآل الاجتماعي**: يمضي البحث ببث ما يُسدى إليه من عائدة المنظومة اللغوية في إطارها الاجتماعي، وقد بادر (هدسن) بالقول: "لو كان علم اللغة العام يتميز من علم اللغة الاجتماعي بافتقاره إلى التطور الاجتماعي فإن علم اللغة العام سيصبح من ناحية موضوعة محدداً للغاية، ونستطيع أن نؤكد أن دراسة اللغة من دون الرجوع إلى السياق الاجتماعي جهد لا يستحق العناء"[٢٩].

ليستقين الدارس بعدم انقضاء الأحكام اللغوية اللألفاظ بعيداً عن السياقات الاجتماعية، ويزاد إيماناً بأن الحكم بمعزل عن تلكم الموجهات لا يسلمنا إلى نتائج دقيقة، ولا يرتاب من القول بأن: "اللغة سلوك توجهه المعايير، والمعاني، والقيم في مواقف التفاعل التي تحددها المناسبات الاجتماعية المتعددة"[٣٠]، ويأتي اختيار الأنساق اللغوية آبياً بوطائد النظام الاجتماعي.

وأمكن الباحث –بعد فحص تكلم العلائق– أن يستظهر علائم يراها –والله الميسر لكل مأمول– أكثر امتزاجاً، وأدق توالجاً بالظاهرة الاجتماعية:

أ) **تصنيف الأدوار**:

لامراء في أن أدوار الجنسين في النظام اللغوي تنبئ عن وعي بما يؤملون الكفاية الوظيفية منه، وينهضونه لمهام أسبابهم، وقد أتتنا المدونة الفصيحة بعرض مستفاد في تدارس هذا البيان في:

- **الفكر**: جاء في اللسان: "الفند: الخَرَفَ إنكار العقل من الهرم أو المرض، وقد يستعمل في غير الكبر وأصله في الكبر...، وشيخ مُفنِد ولا يقال للأنثى عجوز مُفندِة؛ لأنها لم تكن ذات رأي في شبابها فتُفَنَّد في كِبرها"[٣١].
- **الجوهر**: يسترسل الرضي في سديد الغاية بقولهم "في عُوَّار وهو الجبان: عَوَاوير، لجريه مجرى الأسماء؛ لأنهم لا يقولون للمرأة: عُوَّارة؛ لأن الشجاعة والجبن في الأغلب مما يوصف به الرجال الذين يحضرون في القتال"[٣٢].
- **الغرض**: تنال مقولة الفراء سبباً في الاقناع بعدِّه: "الدرع التي تكون مذكرة حين يقصد بها درع المرأة، ومؤنثة حين يقصد بها درع الحديد"[٣٣].

ب) **الاكتساب والتوارث:** حيث نتلو من أحاديث من عَفت ربوعهم نجد أن عاداتهم تتوارث، وأغراضهم تتمايز بالاكتساب، ويكان يجزم الناظر إلى اللغات أنها "تختلف باختلاف الأمم في اختلافها على تذكير الأشياء أو تأنيثها مجازياً، وقد تؤنث العربية ما تذكره غيرها، وقد تختلف الأعراف في اللغة الواحدة، فنجد ألفاظاً يجوز فيها التذكير والتأنيث، ومن أمثلة ذلك في العربية: الريح، تؤنث وتذكر"[٣٤].

و لم يفرط الأمريكي (دونلاب) في تنظير حطَّ بساحة المجتمع، و لم يغفل عن فكرة "إمكان اكتشاف الجديد من حياة المجتمع بوساطة تحليل لغته، فعندما ندرس البنية اللغوية لشعب من الشعوب، فنحن ندرس أساليب تفكيره، وعندما ندرس مفرداتها نتعرف أنماط التعبير عنده، ولا نبعده عن الحقيقة إذا وصفنا اللغة بأنها تبلور لتفكير الشعب"[٣٥].

وما كان المنجز اللغوي غائباً عمّا أملّ مرامه المسترقد، فرقن ابن منظور: "الكَبِدُ والكِبْدَ... اللحمة السوداء في البطن، ويقال أيضاً كبد، للتخفيف... أنثى وقد تُذكر، قال ذلك الفراء وغيره... وقال اللحياني هي مؤنثة فقط"[٣٦].

ذلك من أنباء المعجم أوصى إلى أن اللفظة تلبست لبوس التأنيث على حال حدّها باللحمة السوداء، وغير مدفوع عن العقول أن مورونث المجتمع قائم في تفسير علة تأنيث (الكبد)، لأنها سوداء، واللون الأسود يمثل لدى العرب ما يدل على التشاؤم والغضب، ونلمس ذلك في قوله تعالى: لَكُمُ ٱلْيَوْمَ يَيْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ أَكْمَلْتُ [النحل:٥٨]، فالإسوداد يمثل الغضب لديهم إن لم تكن سوداء تماماً، إلا أنهم جعلوها سوداء تلاؤماً مع شعورهم النفسي داخلها، والعرب يؤنثون ما يستهنون به أو ما يمثل لديهم شعوراً غاضباً وربما لأنها كانت موضع الداء، ومكمن العاطفة والشعور، فكانت مثار خوف، ورجاء، ورهبة لدى العرب[٣٧].

ت) **المحرم اللغوي (Taboo)**[٣٨]: لا ينأى المرء عن الحق إنْ عدَّ بعض المعتقدات السالفة ليست مرجوة في حال العثرة، ولا هي لحسن الرجاء مقبلة؛ لأن محاذر الشرع الكريم

إليها ممتدة، إلا أننا لا نعدم مساساً ظاهراً بين فكرة التذكير والتأنيث وبينها تجعلنا نمتحن ما جلَّ ودق منها.

فإن نحن أدمنا النظر في منطق الساميين –مع خلال المظان اللغوية– ألقيناهم "يرون في المرأة غموضاً، وسحراً، وينسبون لها من القوى الخارقة ما لم يخطر ببال من جاءوا بعدهم، ثم ضموا إلى المرأة كل الظواهر الطبيعية التي خفي عليهم تفسيرها، وإن أدت تلك المعتقدات الخرافية إلى اعتبار بعض الأسماء مؤنثة؛ لأنها تعبر عن ظواهر غامضة ليس من السهل عليهم تفسيرها، وأشبهت لهذا في أذهانهم ما أحاطوا به المرأة من سحر وخرافة"[٣٩].

و لم يتردد (فندريس) في حل المنعقد، فجعل تفاضل الجنس يقوم في أغلب الظن "على التصور الذي كان في ذهن أمسلافنا الغابرين عن العالم، وقد ساعدت عليه بواعث غيبية، ودينية، وقد احتفظ بهذا التقليد حتى بعد أن عجز من يستعملونه على فهمه"[٤٠].

حتى صارت للذهن ماثلة إجابةُ مسكوية على سؤال أبي حيان في تأنيث الشمس، وتذكير القمر في منطق العرب: "ولكن الشمس التي قصد السائل قصدها بعينها، فإني أظن السبب في تأنيث العرب إياها: أنهم كانوا يعتقدون في الكواكب الشريفة أنها بنات الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً– وكلما كان منها أشرف عندهم عبدوه، وقد سموا الشمس خاصة باسم الالهة، فإن اللاة اسم من أسمائها، فيجوز أن يكونوا أنثوا لهذا الاسم، ولاعتقادهم أنها بنت من البنات، بل هي أعظمهن عندهم"[٤١].

فما تنفك هذه المعتقدات أن تكتنف أدوار الحياة، فتألفها النفوس، وتضحى كاللفظ المأنوس، ويمتد جريانها على الألسن إلى الزمن المعهود.

بيد أن تلمسنا لتصوير الأثر الأنثوي المقصود (للشمس) لا يمنعنا من استشعار مقاصد أخرى هي أقرب لنفوس دارسيها وأدناها إلى غايتهم، ويترامى في عنانها توجيه مازن المبارك لنظريتهم السالفة بأنها "لو صحت لكان القمر أولى الموجودات بالتأنيث، ولكانت الشمس أولاها بالتذكير، إنها آيتان بارزتان لكل إنسان مرافقتان لكل عربي في صحرائه، أما القمر فهو الذي يأسره بسحره وهالات ضوئه، وينير له مسراه، ويؤنسه في ليله، فهو أشبه بالمرأة من الشمس التي تجلدهم بسياط أشعتها، وتلهب الرمال من تحت

أرجلهم، فكيف سوغ لهم خيالهم الخصيب وما في معتقداهم عن سحر المرأة وغموضها أن يكون القمر مذكراً، والشمس مؤنثة"[٤٢].

نرى أن المبارك يستوحش الفكرة، ويستثقل النظرة في علة تأنيث الشمس وتذكير القمر، ولسنا نجحد اختياره لصنعته، وسعيه لإثبات فكرية، إلا أن حال تأنيث الـــشمس، وتذكير القمر جرى على الألسن عبر العصور، وطال مثواه في الأمم، ولعل أقوى إعضاداً على ثبـــات الحـــال مـــا جـــاء في التتريـــل العزيـــز بقولـــه تعـــالى (قَبْلُ يَسْتَحْيِۦ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ لَا) [الكهف: من الآيـــة ١٧] وقـــول الحـــق تعـــالى: (يَسْتَحْيِۦ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ لَا) [يس:٣٩].

المبتغى الثاني: في تنحية الإبمام التركيبي:

أطرّد في العُرف البشري أن حياة الشعوب تنتظم بجملة قوانين تكلمها، وبسنن تسير بموجبها، واللغة كونها ظاهرة إجتماعية تنضوي في ذلك الناموس الحُكمي.

وسكن في هذا المضمون أن النظام اللغوي يقيم علاقات مخصوصة بين ألفاظه، ويبين الأنماط الأساسية والفرعية للتراكيب الإسنادية، ليختص بتقديم مَعقل للمسترفدين، ومؤمل للمتلقين، متمثلاً بعمادين:

- **التشكيل اللفظي**: فالذي قطن في هذا السمت أن للجملة ركنين أساسيين: المسند، والمسند إليه، عقد فيهما سيبويه بابا رقّن فيه: "وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتلكم منه بداً"[٤٣]. لتتواتر الأنباء بأسباب متسقة تسي بأن الكلام هو"المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[٤٤].

ولا رادّ لفضل تعقيب ابن يعيش: أنه "لم يُرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة، إذا كان لأحدهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة"[٤٥]، ثم قضى الدارسون بعناية غير واجفة لعناصر الإسناد من مجمل الكلم العربي، إذ "لا تتحقق إلا في الاسم والفعل، ولا يدخل فيها الحرف (الأداة)، أي: يمكن أن يكون

الاسم مسنداً وسنداً إليه، أما الفعل فهو مسند دائماً، وأما الحرف فلا نصيب له في عناصر الإسناد"[٤٦].

- **العلاقات السياقية:** وهي تابعة في منزلة القرائن المعنوية التي تفيد في تحديد المعنى النحوي؛ "لأنها علاقات وثيقة شبيهة بعلاقة الشيء بنفسه بين كل طرفين سواء داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين"[٤٧]، ولاسيما "الرابطة الوثيقة المتمثلة بالاسناد ودورها البين من خلال التحولات الجارية على الجملة، انطلاقاً مما كانت عليه إلى ما آلت إليه، وفاعليتها في ذلك"[٤٨].

وبالعودة إلى مقصدنا المتعين، فإن عدّ مقولة الجنس –المذكر والمؤنث– تعبيراً بشرياً عن مأمول الحياة بأوكد يقين يقودنا إلى تصور الثنائية كضرب من التسليم الضمني بين مقيم اللفظ، ومرتحل المعنى، ولقد قالها إبراهيم السامرائي من قبلُ مُسدياً يداً ومُفرِضاً نشراً ببروز "مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى، ولعل السبب في كل ذلك أن العربية لغة كتبت لها الحياة، وظلت قائمة طوال العصور حية متطورة"[٤٩].

ومهما طفنا بضروب التوضيح التي حام حولها الدارسون، وانتفعنا من تكاثرها العددي في الدراسات فإن المسعى يتقاصر عن الإيفاء بها، لضيق المقام، لذا سنستعين بمحتكم في كشف الظاهرة النحوية، ومخابئ المعنى من الثنائية:

- **الاكتساب الحُكمي:** انطلق محمياً بحجج تراثية راسخة، وبيان مُحدث لا يمازحه التزيد، فالعربي يصير في النظم مقاصد ذات فائدة وبيان للعلاقات السياقية، وقد تعددت هذه العلاقات في المنظومة اللغوية، وصارت لها أشكالاً مختلفة، ومصطلحات استحدثها الدارسون؛ لاستيعاب المفاهيم النحوية المقصودة ومنها:
- **المذكر الحُكمي:** وأحرص أن أرفع التداخل فيه بتبيان حدِّهِ، فهو ما كانت صيغته مؤنثة في أصلها، ولكنها أضيفت إلى مذكر، فاكتسبت التذكير في إضافته إلى اسم مذكر، كقول الشاعر:

إنارة العقل مكسوف بطوع الهوى

وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا[٥٠]

ملاك الأمر كله أن: كلمة (إنارة) مؤنثة، ولكنها اكتسبت التذكير بإضافتها إلى العقل، فجاءت (مكسوف) مذكرة لذلك.

- **المؤنث الحُكمي**: وأشيع تجلياته تداولاً بأنه "ما كانت صيغته مذكرة، ولكنها أضيفت إلى مؤنث فاكتسبت التأنيث بسبب الإضافة، كقوله تعالى: ﭽ ﮀﮁﮂﮃﮄﮅ ﭼ [ق:٢١]، فكلمة (كل) مذكرة في أصلها ولكنها في الآية اكتسبت التأنيث من المضاف إليه المؤنث (نفس)"[٥١].

ويضطلع قول مجنون ليلى ببعث رسالة الاكتساب، قال:

وما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا[٥٢]

فالذي يحيط بالمعنى ويجلي المعزى أنه أعاد ضمير الإناث من الفعل (شغفن) على كلمة (الحب) وهي مذكرة، والذي سوغ هذا "كون مرجع الضمير مضافاً إلى مؤنث، وهو الديار فاكتسب التأنيث منه"[٥٣].

وهكذا تتحقق أوهاج المعاني في مفاضلة الجنس، ليتضح مدار الصوغ القياسي، وتوخي المقصد ضمن تحكم يستند إلى قواعد التركيب، فكان أعلق باللسان وآلف للسمع أن قالوا في ظاهرة الإضافة إنها: "نسبة ارتباط بين شيئين على نحو تعبير عن فكرة تامة، وإنما يضاف شيء إلى شيء، ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيء واحد"[٥٤]، "فيكتسب الأول من الثاني ما له من صفات وخصائص، كالتعريف، والتخصيص، وغيرهما"[٥٥].

وكان سيبويه أريباً مصيباً في رأيه بتقديمه تطبيقاً ألمع فيه إلى "قولهم في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه، وإنما أنث البعض؛ لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه؛ لأنه قال: ذهبت عبد أمك، لم يحسن"[٥٦].

نكتفي بهذا القدر، فقد أسْلَمَنا امتحان هذه المسألة بعد تصفح الأسفار إلى وضوح التوجيه فيما اختاروه من التشكيل، ومع الإيغال فيها أزلفت للباحث غير بعيد ندوب بينة آتية:

١) وجود الخيار وتحقيق الاختيار، ونثق بأن الوقوف على المروي، ومعانيه التقعيد كفيل بمعرفة أحكام الاكتساب، ودليل على مرونة اللغة العربية بما يطرأ من تبادل في الأسماء بين المذكر والمؤنث، ولا نذهب بالقارئ بعيداً في انتزاع المثال، فنسوق من تضاعيف الكلام صبغ اسم التفصيل، مثل: أسرع، وأفضل، والكلمتان خير، وشر، لكن الموصوف الذي يسبق اسم التفصيل يفرق بين المذكر والمؤنث؛ لأنه يكون محددة بالجنس"[٥٧].

٢) استيعاب باب لإضافة للمفاضلة؛ لقد بزغت في هذا الموقف إمارات عدة منطلقها أن قضية الجنس اللغوي تناولت مادة لغوية متسعة في الزمان والمكان، وهي مكتنزة بأنماط من التنوع اللغوي، ليتراءى مدار التصور الكامن في حقيقة أن العربية يتمثل جنسها اللغوي بالمذكر والمؤنث في مجال الأسماء والصفات والأفعال والضمائر دون غيرها، ومن الجدير بالذكر أن بعض الكلمات من هذه الأقسام الأربعة لا تمثل جنسها إلا بطريقة التركيب، مثل: بعض، وكل، وجميع، وغير، وما، ومن، والـــ الموصولة[٥٨]: ليستبق ابن التستري درب التنظير المعرفي بقوله: "الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها"[٥٩].

ونعاني في هذا الركب تنهد بعض الدارسين في تقريب الشُقة بين تأصيل القدماء وإدراك المحدثين، وذلك بتفحص عاير لسير ظاهرة الإضافة بين سواء المتكلمين عبر العصور، فلم يمسك عنا نهاد الموسى تمام الفائدة بشيوع استعمال الظاهرة على غيرها، "ولا غرو فهي عبارة البيان في علاقة الملكية، وهي علاقة ذات حضور متنوع الصور يتخطى أستار الأزمنة وجدران الأمكنة، إنه لا يكاد سطر مما يكتب بالعربية يخلو من مثال من أمثلة الإضافة، وظاهرة هذا شأنها في الشيوع جديرة أن تكون من الظواهر الممثلة للنواميس الجارية على لغتها... وأن سعة دوران الظاهرة قد يضعها مواضع تدعو إلى التوسع والتغير بأكثر مما يضع غيرها من الظواهر"[٦٠].

٣) مقايسة غوز بها نظرية لسانية، ويمكن أن نصوغ في أعطاف هذه المراجعات تصورات استقرت في بعض الأدبيات اللسانية الحديثة، يهدف توضيح ترابطها بمقصدنا من جهة، وحملها على محامل نحوية تخرجها من توهم الضعف فيها من جهة أخرى.

وتوضيحاً لاكتناه ثانية الجنس فيما انكفأنا إليه من التراكيب، يتكفل (إنجل) (Engel) بنظرية: ثنائية العلاقة الأساسية والموقع، ويبدأ التلازم والتبعية في بيان العلاقات التي تجمع بين المكونات في نظام متماسك متسلسل.

وأيسر ما التاث علينا من أمر هذه النظرية أننا أمام كلمة داخل سياق، أعني ما يطلق عليه مصطلح الوحدة النحوية (Sogment)، وليس أمام كلمة منعزلة (Lexem)، أي وحدة معجمية، ودخول الأخيرة في جملة يعني ضرورة وجود ملائمة دلالية وتركيبية تامة بينها وبين الكلمات الأخرى الواردة بها، وهي تفسر من خلال المقبولية من جهة، والصحة النحوية من جهة أخرى"[٦١].

ومما نستوعيه من الآثار التي تجعل الغفل في هذه المقايسة معلوماً قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع[٦٢] "ففي التأنيث هنا وجهان أحدهما: أنه ذهب بالسور مذهب الجدران، والآخر أنه لما أضافه إلى المؤنث هل له حكمة"[٦٣]، ومن هنا اكتسب المضاف سور التأنيث من المضاف إليه (المدينة)، ولذلك اتصلت بفعله تاء التأنيث.

آخر الفكرة

استقام لنا بعد هذ التخطي المعرفي ركائز عدة من أخطاها:

- لاذ الدارسون لفضية الذكورة والأنوثة بابعاد متنوعة أمدها: الرجع الديني والاجتماعي، والمعرفة الفلسفية بالطبيعة الإنسانية، وبالتقعيد لنظرية الأصل والفرع، وبالمآل اللهجي، وبساحة التداول الوظيفي للحدث الكلامي.
- اتسق ما أملّنا في مسألة العزو الجنسي بالبيئة اللسانية، فبدت ملامح الظاهرة وصيرورتها على الزمان بالتكوين اللهجي، وما يمارسه مفصحاً عن افتراق البنية في مثل ألفاظ (النخل، والتمر) مما كان واحده بالهاء وجمعه بطرحها، ثم الاعتداد بصراع النمط اللغوي، والكشف عن تفرد ثقافة الأقوام في تداول الألفاظ.
- رصد البحث البعد الاجتماعي، وما يُسدى إليه من ملاحظ في تصنيف الأدوار المجتمعية كلفظ (الدرع)، والاكتساب والتوارث في مفاضلة إطلاق (الكَبد) بين المذكر والمؤنث، ثم المحرم اللغوي، وقد تصورنا الأثر الأنثوي (للشمس) على سبيل المثال، وفيها قضت أذهان الغابرين بعلل لظواهر غامضة تستوحشها الأفكار في هذا الزمان، وتأخذها الدراسة بالحسبان.
- افضت الاستعانة بباب الاضافة إلى توجيه الألفاظ بين التذكير والتأنيث بالاكتساب الحكمي، والتعرف على الصوغ القياسي، وتوخي المعاني، وليس لفظ (كل) ببعيد عن المقصد، بما صدر من توجيه لقول الحق **لَكُمْ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّأِثْمٍ** [ق:٢١].
- حاز البحث على مقاربة لسانية بين نظرية (إنجل) في العلاقة الأساسية والموقع، وبين الآراء التي استقرت في المدونة الفصيحة على صعيد تذكر الألفاظ وتأنيثها.

ثبت المصادر:

- القرآن الكريم:
١. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق رمضان عبدالتواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٦.
٢. التأنيث في اللغة العربية، إبراهيم إبراهيم بركات، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ١٩٩٨.
٣. التطور النحوي، برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٠٢.
٤. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ط١، منشورات المجمع العلمي، بغداد.
٥. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦.
٦. ديوان
٧. شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.
٨. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
٩. الصورة والصيرورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، نهاد الموسى، ط١، دار الشروق، عمان.
١٠. ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، دارسة لغوية تأصيلية، إسماعيل عمابرة، ط١، مركز الكتاب، عمان، ١٩٨٦.
١١. علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر.
١٢. علم اللغة الاجتماعي، هدسن، ترجمة محمود عياد، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٣. عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي، سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩.
١٤. فقه اللغة وسر العربية.
١٥. في علم اللغة، غازي مختار طليمان، ط٢، دار طلاس، ٢٠٠٠.
١٦. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي، ١٩٨٥.
١٧. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
١٨. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين عبدالله العكبري، تحقيق: عبدالاله نبهان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.
١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٠. اللسانيات: المجال والوظيفة، والمنهج، سمير شريف استيتية، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨.
٢١. اللسانيات ونظرية التواصل، عبدالقادر الغزالي، ط١، دار الحوار، سوريا، ٢٠٠٣.
٢٢. اللغة، فندريس
٢٣. اللغة والجنس حفريات في الذكورة والأنوثة، عيسى برهومة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢.
٢٤. المحرم اللغوي، محمد كشاش، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٥. المذكر والمؤنث، ابن التستري، تحقيق: أحمد عبدالمجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣.
٢٦. المذكر والمؤنث، أبو بكر الأنباري، تحقيق: طارق الجنابي، بغداد، ١٩٧٨.
٢٧. المذكر والمؤنث، سهل بن محمد السجستاني، تحقيق حاتم الضامن، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.

٢٨. مشكلات لغوية، شوقي النجار، ط١، مطبوعات تهامة، جدة، ١٩٨٤.
٢٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
٣٠. المفصل في علم العربية، جار الله الزمخشري، باعتناء محمود توفيق الكتبي، مطبعة حجازي ، القاهرة.
٣١. من أسرار اللغة، إبراهيم أنس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥.
٣٢. نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر- مصر.
٣٣. الهوامل والشوامل، أبو حيان التوحيدي.
- الدوريات:
٣٤. التذكير والتأنيث في العربية، محمد ضاري حمادي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٣، ١٩٨٢.
٣٥. تعقبات نقدية في التباين اللهجي، معمر منير العاني، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، ع(٤)، ٢٠١٢.
٣٦. في التذكير والتأنيث نظرة تأريخية في هذه المسألة، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة (٩)، ع(٢٨)، ١٩٨٥.
٣٧. المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد، عيسى بن عودة الشريوفي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرسالة (١٥٦)، الحولية (٢١)، ٢٠٠٠م.
٣٨. المحايد أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان.
٣٩. مسالك اللغة في التذكير والتأنيث، مازن المبارك، مجلة اللغة العربية بدمشق، مجلد (٨٣)، ج(٢)، ٢٠٠١.
المظان الأجنبية:
40- The organization and recganization of human speech perception Annual Review of new science.

الهوامش:

1المذكر والمؤنث، سهل بن محمد السجستاني، تحقيق: حاتم الضامن، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧، ٢٣.
2المصدر نفسه، ٢٤.
3المذكر والمؤنث، ابن التستري، تحقيق: أحمد عبدالمجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣، ١٥.
4التذكير والتأنيث في العربية، محمد ضاري حمادي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٣، ١٩٨٢، (٢٨).
5المفصل في علم العربية، جار الله الزمخشري، باعتناء محمود توفيق الكتبي، مطبعة حجازي، القاهرة، (١٩٨).
6التذكير والتأنيث في العربية، (٢٨).
7المذكر والمؤنث، أبو بكر الأنباري، تحقيق: طارق الجنابي، بغداد، ١٩٧٨، (١٦٦).
8التطور النحوي، برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٠٢، (١٢٢).
9في علم اللغة، غازي مختار طليمات، ط٢، دار طلاس، ٢٠٠٠، (١٧٨).
10التأنيث في اللغة العربية، ٢٠٧.
11اللغة والجنس حفريات في الذكورة والأنوثة، عيسى برهومة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢، (٤٨).
12اللغة والجنس: ٤٨.
13التأنيث في اللغة العربية، ١٢٢.
14اللسانيات ونظرية التواصل، عبدالقادر الغزالي، ط١، دار الحوار، سوريا، ٢٠٠٣، ٥٦.
15مشكلات لغوية، شوقي النجار، ط١، مطبوعات تهامة، جدة، ١٩٨٤: ١٦٤.
16المؤنث المجازي ومشكلات التقعيد، عيسى بن عودة الشريوتي، حوليات الآداب والعلوم الأجتماعية، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرسالة ١٥٦، الحولية ٢١، ٢٠٠٠م: ٥.
17علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ٣٦.
18المذكر والمؤنث: ٧٥.
19المؤنث المجازي للشريوفي: ١٧.
20اللسانيات: المجال، والوظيفية، والمنهج، سمير شريف استيتيه، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨: ٦٤٦.
21لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب المطلبي، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ٢٨٠.
22المذكر والمؤنث: ٧٢.
23لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٢٨١.
24المحايد أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان: ٣٢.
25البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق: رمضان عبدالتواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٦، ٧٥.
26تعقبات نقدية في التباين اللهجي، معمر منير العاني، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ٤٤، ٢٠١٢: ٤٢-٤٣.
27المذكر والمؤنث: ٢١-٢٢.
28تعقبات نقدية في التباين اللهجي: ٤٢.

29علم اللغة الاجتماعي، هدسن، ترجمة محمود عياد، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠: ٤٢.

30اللغة والجنس: ٤٣.

31لسان العرب، فند.

32شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥، ١٧٨/٢.

33المذكر والمؤنث: ٩٦.

34ظاهرة التأنيث، لأسماعيل عمايرة، ١٩.

35- See: the organigation and recganigation of human specch perception Annual Review of Neur science.

36لسان العرب، كبد.

37ينظر: التأنيث في اللغة العربية: ٢٢٦.

38 (إن إماطة اللثام عن مصطلح (المحرّم) تفضي إلى أنه لم يعرف بلفظة العربي في البحث اللغــوي، بــل شــاع بلفظــه الأعجمي (تابو)، وهو معرب المــصطلح الإنكليــزي (taboo) والفرنــسي (tabou)، وأصــله (Polynesian) (بولينيزي)، ويتضمن دلالتين متضادتين: دلالة الشيء المقدس في قبالة دلالة الشيء المدنس، المقلق، الخطر، المحظــور، وهو مصطلح شائع في الأمم القديمة)، لتبيين الملتبس فيه ينظر: المحرم اللغوي، محمد كشاش، ط١، المكتبة العــصرية، بيروت، ٢٠٠٥: ١٠.

39 من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس: ١٦٣.

40 اللغة لفندريس: ١٣٣.

41 الهوامل والشوامل، أبو حيان التوحيدي: ٢٣١.

42 مسالك اللغة في التذكير والتأنيث، مازن المبارك، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مجلد ٨٣، ج٢، ٢٠٠١: ١٦٤.

43 الكتاب: ٢٣/١.

44 المفصل في علم العربية: ٦.

45 شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١: ٧٢/١.

46 الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ط١، منشورات المجمع العلمي، بغداد: ١١.

47 نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر: ١٣٨.

48 نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر: ١٣٨.

49 في التذكير والتأنيث، نظرة تاريخة في هذه المسألة، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة ٩، العدد ٢٨، ١٩٨٥: ١٣٣.

50 البيت بلا نسبة في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت –لبنان، ١٩٩٦: ٥١٢/٢.

51 فقه اللغة وسرد العربية:

52 ديوان

53 مغني اللبيب: ٥١٣/٢.

54 المصدر نفسه: ٥١١/٢.

55 في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي، ١٩٨٥: ١٧٢.

56 الكتاب: ٥١/١.

57 التأنيث في اللغة العربية: ٢٣٨.

58 المصدر نفسه: ٣٦.

59 المذكر والمؤنث: ٢٠.

60 الصورة والصيرورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، نهاد الموسى، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣: ١٩.

61 عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي، سعيد حسن بصيري، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩: ٥٢.

62 ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦: ٢٧٠.

63 اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين عبدالله العبكري، تحقيق عبدالاله نبهان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥: ١٠٤/٢